عنوان الماستر: تاريخ المغرب العربي المعاصر

السداسي الأول

مقياس : تاريخ الجزائر المعاصر

وضع الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي 1827-1830

تمهيد:

تميزت العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال معظم فترات العهد العثماني بالاستقرار النسبي, وكانت فرنسا أول دوله تحصل على امتيازات تجاريه على السواحل الجزائرية, ابتداء من القرن السادس عشر, لقد أصبحت تلك الامتيازات التي تحدد الإطار العام العلاقات البلدين. كما أنها كانت سبب الرئيسي الذي أدى إلى النهاية المؤلمة ا التي عرفتها الجزائر في عام 1830 .

تعود أسباب اهتمام فرنسا المتزايد بالجزائر في العهد الأخير من الحكم العثماني, إلى إدراكها ضعف الجزائر داخليا وخارجيا,(الغارات الأوربية المتتالية, اشتداد التنافس بين الدول الأوربية مناطق النفوذ في سواحل شمال إفريقيا).

من أهم المشاريع الفرنسية التي تم إعدادها لغزو الجزائر ,المشروع الذي أعده القنصل الفرنسي في الجزائر"دوكيرسي Dekercy" في عام 1791م، ورغم أهميه ذلك المشروع لم تتمكن فرنسا من تنفيذه أنا ذاك، أمورها الداخلية فضلا عن تحسن العلاقات الفرنسية الجزائرية في تلك الفترة(إرسال الجزائر إلى فرنسا عده شحنات من القمح اللحوم والجلود والزيوت والقروض المالية تمكنت فرنسا بفضل تلك المساعدات من القضاء على المجاعة التي كانت تهدد سكانها آنذاك.

عرفت العلاقات الجزائرية الفرنسية نوعا من الفطور والتوتر بعد ذلك نتيجة الحملة الفرنسية على مصر في عام 1798. قطعت الجزائر علاقتها مع فرنسا بأمر من الباب العالي, ولم تكتفي الجزائر بذلك بل أعلنت الحرب عليها. لكن سرعان ما تحسنت العلاقات بين البلدين بعد انسحاب فرنسا من مصر, حيث توصل الطرفان في 17ديسمبر 1801 إلى عقد معاهده نصت بنودها على ضرورة إعادة العلاقات السياسية والتجارية بين البلدين .

بالرغم من هذا التصالح, فان نابليون بدأ في إعداد مشروع غزو, تلخصت أهدافه في:

- احتلال دول المغرب العربي.
- جعل البحر المتوسط بحيرة فرنسيه

- القضاء على التفوق الانجليزي.

- تحقيق حمله عسكريه جديدة ضد مصر.

ولتحقيق هذا المشروع طلب نابليون من المواطنين الفرنسيين الذي عاشوا أو كانوا أسرى في الجزائر تزويده بمعلومات عنها.

البعثات الاستكشافية:

أرسلت عده بعثات إلى الجزائر استكشاف أحوال البلاد, ورسم خرائط جغرافيه, وجمع الإخبار, وعليه :

- اعد القنصل الفرنسي السابق في الجزائر" **جون بون سان أندري** "عام 1799 مشروعا لغزو الجزائر، تحتل الجزائر فيه خلال ثمانية أيام بعد ضربها ضربه قويه وسريعة.

- أما"تيدانا Thedenat"نائب مفوض العلاقات التجارية مشروعا لنفس الغرض في عام 1800, اقترح فيه الحكومة الفرنسية إنزال قواتها بضواحي تنس، لتزحف بعد ذلك على مدينه الجزائر عبر سهل ومرتفعات مليانه.

رغم أهمية تلك المشاريع, فان نابليون لم يسرع لتنفيذها نظرا لانشغاله بمناطق أخرى" كالهند,و سان دومينق" . إلا أن هذا لم يمنح من إرسال بعض قطع الحربي في أوت 1802 إلى الجزائر بقياده الأميرال "ليسيغ Les segues," لمحاصره الجزائر ومطالبه الداي مصطفى بالتعويضات عن السفينتين الفرنسيتين اللتين استولى عليهما الجزائريون, وعن الخسائر التي ألحقوها بتجارة فرنسا.

وبعد أيام التحق بالأسطول الفرنسي القبطان"بيرج Berge"الذي حمل معه رسالة إنذار وتهديد من نابليون إلى الداي مصطفى, انتهز القبطان بيرج جوده في الجزائر لجمع معلومات عنها.

رغم التهديدات والمناورات, لم تنل فرنسا شيئا من الجزائر, بل زاد موقف الجزائر تشددا لما تولد داي احمد الحكم(1805- 1808), حيث قرر في عام 1807 تجريد فرنسا من ممتلكاتها في الجزائر, ومنحها لانجلترا. كان هذا العامل سببا كافيا لكي تفكر فرنسا بكل جديه في احتلال الجزائر، وإبعاد خطر انجلترا.

بمجرد أن أبرم نابليون معاهده "تلسيت Tilsit"للسلام مع روسيا عام 1807 حتى وجه أنظاره من جديد إلى الأقطار المغاربية. وهذا ما تؤكده الرسالة التي وجهها في 18 ابريل 1808 إلى الأميرال"دوكري Decres"وزير البحرية والمستعمرات الفرنسية، حيث طلب منه بان يعد خطه مفصله ودقيقه لغزو الجزائر. وعليه لم يبقى له الاختيار ضابط مؤهل لإرساله الجزائر قصد مشروع محكم للغزو، حيث وقع اختياره على المهندس العسكري بوتان .Boutin لم يكتفي هذا الأخير بدراسة السواحل الجزائرية بل تسلل إلى ضواحي مدينه الجزائر جمع معلومات عن البلاد ووضع خرائط ورسومات لسواحلها و تحصيناتها وعدد القوات الضرورية احتلالها ومكان إنزالها والفترة المناسبة للغزو .

وعلى أي حال, نابليون لم يتمكن من تنفيذ مشاريعه وتحقيق أطماعه الاحتلال البلدان المغاربية, بسبب انشغاله بالحروب الأوروبية ورجوع العلاقات الجزائرية الفرنسية إلى

مجراها الطبيعي نتيجة الحملة الانجليزية ضد الجزائر عام 1816، وعليه استرجعت فرنسا امتيازاتها التجارية في 1817، ولم يدم هذا التقارب طويلا اذ طرحت من جديد قضيه الديون التي كانت سببا في الخلاف الذي نشب بين الداي حسين والقنصل الفرنسي دوفال Deval والذي انتهى كما هو معروف بضربه المروحة في 27 ابريل 1827. يذكر ان القنصل الفرنسي دوفال كان من المتحمسين الاحتلال الجزائر، كما أن الداي حسين اتهمه بالتعاون مع التجار اليهود ضده. وبعد ان عاد القنصل إلى بلاده، انقطعت العلاقات بين البلدين ،وتبدآ بذلك صفحه جديدة يطلق عليها مرحله الحصار البحري الفرنسي للجزائر.

الحصار البحري الفرنسي للجزائر:

بعد أن وقع الخلاف بين الداي حسين والقنصل الفرنسي "دوفال" يوم 27 ابريل 1827 عاد هذا الأخير إلى بلاده, واعتبرت الحكومة الفرنسية ذلك الخلاف فرصه مناسبة لتفرض حصارها على السواحل الجزائرية ابتداء من 16 يونيو 1827 إلى 18 يونيو 1830.ومهما كانت الأسباب فإن هذا الحصار هو في حقيقته سوى حلقه من حلقات المشاريع الفرنسية على الجزائر.

في 13يونيو 1827 وصل الضابط الفرنسي كولي collet إلى ميناء الجزائر على رأس قطع الأسطول الحربي معه إنذارا إلى الداي, حيث طلب منه أن يرسل وفدا من كبار الموظفين إلى الأسطول الفرنسي ليقدم اعتبارات الداي إلى القنصل "دوفال "ثم ترفع الراية الفرنسية على القلاع الجزائرية وقصر الداي والميناء وتطلق بعد ذلك 100 طلقه مدفعيه تحيه لها, إذا رفض الداي تلك الشروط خلال 24 ساعة , يبدأ الهجوم الفرنسي على الجزائر, ورغم التهديدات رفض الاستجابة لتلك المطالب,و سبب هذا الرد انقطاع الحوار بين الطرفين في 16 يونيو 1827و بدأ حصار الفعلي للسواحل الجزائرية.

أما هدف ذلك الحصار:

- إحداث مجاعة في البلاد.
- إثارة مشاعر سكان الجزائر ضد السلطة الحاكمة
- إجبار الداي على قبول شروط فرنسا.

في المقابل رد الداي إزاء ذلك الحصار بالاستيلاء على المؤسسات الفرنسية في عنابه والقالة..

لم تتخل الحكومة الفرنسية عن نواياها الاستعمارية. حيث ظهرت نوايا فرنسيه لاستبدال الحصار بالغزو إلا أن الظروف الدولية وحاجه فرنسا إلى قواتها الفرنسية لمواجهه ما تسفر عنه ثوره اليونان، وإمداد أسطولها في البرازيل حال دون تنفيذ نية الغزو.

تمكن الفرنسيون من سد جميع طرق المواصلات البحرية في وجه الجزائريين، فحدث نقص كبير في الواردات الأوربية، واخذ الأهالي يتذمرون ويشكون من قله الكسب.

لم يكن الحصار مقصورا على ميناء مدينه الجزائر بل شمل جميع موانئ الجزائر،

ورغم طول مده الحصار 1827- 1830 فان الحكومة الفرنسية لم تصل إلى نتيجة وأدركت عقم الحصار، والخسائر المالية الضخمة، واقترح معارضو الحكومة الفرنسية والتجار على ضرورة رفع الحصار، نظرا للأضرار التي ألحقت بالتجارة الفرنسية، اقترحوا شن حمله عسكريه ضد الجزائر،إلا أنها رفضت الاقتراح لعدم استكمال الاستعدادات.

لم يكن في وسع الحكومة الفرنسية في تلك ظروف إلا بالقيام بعده محاولات دبلوماسيه لحل الأزمة مثل محاوله سبتمبر 1828 برئاسة قائد الحصار"لابروطونير Labretonniere والتي عرض خلالها عده شروط على الداي إلا أن هذا الأخير رفضها وانه مستعد للدفاع عن الجزائر وفي الأخير تأكدوا أنهم غير قادرين على فرض شروطهم على الجزائر وان الحل الوحيد يكمن في إعداد حمله عسكريه .

المراجع :

1- أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) ، ط 3 ، الجزائر ، الشركة الوطنية لنشر و التوزيع ، 1982

2- عمار عمورة ، موجز في تاريخ الجزائر ، ط 1 ، الجزائر ، دار ريحانة ، 2002

3- صالح فركوس ، المختصر في تاريخ الجزائر (من عهد الفينقيين إلى خروج الفرنسيين 814 ق.م – 1962 م) ، (ب.ط) ، دار العلوم للنشر و التوزيع ، (ب.س.ط)

4- مجاهد مسعود ،تاريخ الجزائر ، الجزء الأول ،

5 – أرزقي شويتام ، نهاية الحكم العثماني في الجزائر،و عوامل انهياره 1800–1830 ، ط 1 ،دار الكتاب العربي ،2011.

6- مولود قاسم نايت بلقاسم ، شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل 1830 ، ط 2 ، الجزء الثاني ، الجزائر ، شركة دار الأمة ، 2007.

7- أبو القاسم سعد الله ، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، القسم الأول ، ط 2 ، الشركة الوطنية لنشر و التوزيع ، 1981

8- عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962 ، ط 1 ، بيروت ، دار العرب الإسلامي ، 1997

9- بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1989) ، ج 1 ، الجزائر ، دار المعرفة ، (ب.س .ط)

10–Belhamissi. M : Histoire de la marine Algérienne 1516–1830 .ENAL. Alger. 1982.

11–Montagnon .p .la conquête de l’Algérie 1830–1871,Pygmalion , Paris 1986.

12–Gaid . M. l’Algérie sous les turcs. Maison tunisienne de l’ed .Tunis 1974.